التكامل المعرفي بين علوم الشريعة والعلوم الإنسانية

إمكانية الاستفادة من علم النفس في خدمة مقاصد الشريعة الإسلامية أنموذجا

د. سعيد الشوية

باحث في علوم الشريعة، فاس-المغرب

يندرج هذا البحث ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول

"نحو بناء منهاج جامع لعلوم الوحي وعلوم الإنسان، الحلقة الأولى: الأسس الإبستيمولوجية"

والذي نضم يومي 15 - 14جمادى الأولى 1444هـ /الموافق لـ 10 - 09دجنبر2022م

برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة -المغرب

أَكَادِيمِيَّةُ الدِّرَاسَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ

Academy of Intellectual and Educational Studies

الآراء الواردة في البحث
هي للكاتب، ولاتعبر
بالضرورة عن الموقع
أو الأكاديمية

تمهيد

بسم الله الذي علم البيان، وشرع وأبان، وأنزل أفضل كتاب تبصرة للعقول والأذهان، والحمد لله الذي خلق الإنسان لمقاصد سامية وغايات راقية، خلقه لعمارة الأرض وخلافته فيها، وكرمه بالعقل وأرشده إلى إعماله بدعوته إلى التفكر في الوحي بنوعيه والتأمل في النفس البشرية وفي باقي المخلوقات، فقال تعالى : ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1]، وقال سبحانه كذلك: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[3].

فهذه النصوص الشرعية وغيرها تستدعي العقول للتدبر في كتاب الله، وللنظر والتبصر والاعتبار والتفكر في هذا الكون الرحب وما به من موجودات بديعة ومخلوقات فريدة؛ لأنه يشكل كتابا مفتوحا مملوءا بالإشارات وغنيا بالدلائل والأسرار الموجّهة إلى عقل الإنسان الواعي المفكر؛ الذي يصل في النهاية إلى أن هذا العالم لم يخلق عبثا ولا سدى.

وواضح مما سبق أن الدين الإسلامي لم يقتصر على توجيه الناس إلى النظر في كتاب الله وسنة رسوله فقط، بل أرشدهم كذلك إلى النظر في نفوسهم وفيما يحيط بهم من مخلوقات؛ لوجود التكامل بين النظرين، أي: النظر في الوحي والنظر في الكون وإعمال الفكر في مكنوناته، وكلا النظرين نظر في كتاب الله، أحدهما مسطور والآخر منظور. واستجابة لهذا التوجيه الرباني ظهر في عصور الإسلام رجال موسوعيون حقا، جمعوا بين علوم الوحي وعلوم الكون، فتميَّزوا بالشمولية في الفكر والغزارة في الإنتاج؛ كابن سينا الذي جمع بين الطب والفلسفة، والكندي الذي جمع بين الرياضيات والفلسفة، وابن رشد الذي جمع بين الطب والفلسفة والفلك والفيزياء والفقه، والخوارزمي الذي جمع بين الرياضيات والفلك والجغرافيا والفقه، وأبي الريحان البيروني الذي جمع بين الرياضيات والجغرافيا والجيولوجيا والصيدلة والتاريخ والترجمة ومقارنة الأديان، وابن خلدون الذي جمع بين عدة علوم سواء على مستوى التحصيل أو الإنتاج، وظهر التكامل المعرفي في مشروعه العمراني، وكذلك فيلسوف الحضارة مالك بن نبي الذي

[1] سورة ص، الآية: 28.

[2] سورة العنكبوت، الآية: 19.

[3] سورة الذاريات، الآية: 29.

جمع بين الثقافة الشرعية والغربية، وبين العلوم الإنسانية والاجتماعية والكيمياء التطبيقية والهندسة والرياضيات والفيزياء؛ وقد بدا أثر هذا التكامل المعرفي والرؤية الشمولية للعلوم بقوة في مشروعه الحضاري.

فهؤلاء العلماء الموسوعيون أخذوا مفهوم العلم بمنظور شمولي واسع، وهذا هو مفهوم العلم في الإسلام، فهو يتميز بالسعة والشمول؛ لأن «الإسلام لو كان يهتم بعلم خاص لكان الرسول الأكرم ﷺ قد صرح بذلك، وما يستفاد من القرآن والسنة أن العلم الذين يعنيه الإسلام واسع لا حدود له، ولا يضع الإسلام حدودا للعلم، لكنه يدعو المسلمين إلى البحث عن العلوم المفيدة والنافعة فقط»[4].

إن التكامل المعرفي بين العلوم ضرورة إنسانية وواقعية وحضارية، وهو ضرورة شرعية قبل هذا وذاك؛ لأن الانسان في زماننا أصبح نتاج ثقافات متعددة بسبب العولمة الثقافية وتحطيم الحواجز التي تقف أمام انتقال المعلومات وتبادلها، ومن ثَمَّ، أصبحت تجتمع في داخله ثقافات متنوعة وعلوم ومفاهيم متعددة وأفكار مختلفة؛ تخلق لديه إشكالات كبيرة يحتاج لحلها إلى تعدد معارفه وتنوعها، بالإضافة إلى أننا نعيش اليوم في عالم تتداخل فيه المعارف والعلوم والظواهر، ويتميز بمتغيرات وتركيبات معقدة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والتربوية وغيرها، ولا يمكن فهم النفس الإنسانية إلا من خلال النظر إليها من زوايا شتى والاستعانة بعلوم مختلفة.

والمجتهد وهو يبحث في الوقائع والنوازل والمستجدات يجد نفسه أمام قضايا ذات طبيعة متشابكة ومعقدة، والتي تقتضي من علوم الوحي ضرورة وصل معارفها ومناهجها بعلوم الإنسان وغيرها من العلوم التي تساهم في فهم هذا الواقع المعقد وسبر أغواره ودراسة حركاته وتغيراته والتنبؤ بمآلاته، ولأن العلوم تتكامل فيما بينها، ويخدم بعضها بعضا. ولهذا اعتبر الدكتور الحسان شهيد «العلوم كلها معارف مطلوبة إما بالقصد الأصلي أو بالقصد التبعي، وإما بالواجب الضروري أو بإتمام الواجب بحسب

[4] زكي الميلاد، بحث "التكامل المعرفي بين العلوم في رؤية علماء الطبيعيات المسلمين المعاصرين"، بمجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد 22، 1431هـ/2010م، ص: 19.

الاختصاص، وكلما أسندت خدمة للمعرفة الإنسانية فهي كذلك بصرف النظر عن اختصاصها المجالي وحيا كان أو كونا أو إنسانا»[5].

إن علوم الكون تقدم لعلوم الوحي خدمة غاية في الأهمية، تتمثل في مساعدتها على فهم الواقع ودراسته واستيعابه؛ لأن الواقع المعاصر أصبح يعرف تغيرات لا نهائية، أدت إلى ظهور قضايا معقدة في واقع الناس، يقتضي فقهها والإحاطة بها استعانة علوم الوحي بباقي العلوم الإنسانية. وفي مقابل ذلك تقدم علوم الوحي خدمة جليلة لعلوم الكون تتمثل أساسا في ربطها بالوحي كتابا وسنة، من أجل تصحيح منطلقاتها المعرفية التي شكلت مساراتها التكوينية؛ لأن جل هذه العلوم قامت على مسلمة الفصل بين الدين والعلم، أي: العِلمانية، وعلوم الوحي بشموليتها واستيعابها لمختلف النشاطات الإنسانية المادية والروحية، باستطاعتها فتح آفاق واسعة أمام علوم الكون وتحريرها من إطارها المادي وطابعها الوضعي الضيق الذي وجدت فيه[6]، أي: صياغتها صياغة إسلامية، والتأصيل الإسلامي لهذه المعرفة يجعل علوم الكون في خدمة علوم الوحي بشكل مباشر أو غير مباشر.

وسيتم في هذه الدراسة الإسهام في إثارة موضوع لا زال – ربما - تحت الظل ولم تتح له فرصة الظهور من قبل، وهو موضوع التكامل المعرفي بين علم النفس ومقاصد الشريعة، وسيتم التركيز أساسا على إسهام علم النفس في خدمة مقاصد الشريعة؛ لأن علم النفس الذي لا يناقض مبادئ الإسلام يخدم المقاصد الشرعية خدمة جليلة كما سيظهر ذلك جليا في ثنايا هذا البحث؛ وخليق بمن يدرس علم النفس بل العلوم الاجتماعية عامة أن يراعي في أبحاثه مقاصد الشريعة، وأن يتوخى بدراساته الإسهام في حفظ الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال، أو تحقيق مقاصد عليا مماثلة لها أو قريبة منها؛ لأن مراعاة علماء النفس المسلمين لمقاصد الشريعة الإسلامية وتشبعهم بروحها يحملهم من جهة على صياغة علم النفس صياغة إسلامية وغربلته من كل ما يناقض المقاصد ويفوتها، ومن جهة أخرى يحملهم على توجيه أبحاثهم ودراساتهم النفسية نحو خدمة المقاصد الشرعية، بالإضافة إلى عصمة أعمالهم هاته مما قد يناقض مبادئ الإسلام وقواعده.

[5] الحسان شهيد، بحث "التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون: مقاربة منهجية"، مجلة المسلم المعاصر، العدد: 150، لسنة: 2013م، ص: 155.

[6] عبد الحليم مهور باشة، "دور التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الإنسان في فهم الواقع"، بدورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، العدد: 01، لسنة: 2016م، ص: 174 – 175 - 200 – 201 – 202 – 203.

قمت بعون الله تعالى بترتيب خطة هذه الدراسة في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة. أدرجت تحت كل مبحث مطالب، وذيلت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج، وبفهرس للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف مقاصد الشريعة وعلم النفس وتقاطعهما

المطلب الأول: تعريف مقاصد الشريعة وعلم النفس

أولا: تعريف مقاصد الشريعة الإسلامية

عرّفت المقاصد بتعريفات متعددة لدى المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، أقتصر على تعريفين اثنين:

أ- عرف الإمام الطاهر ابن عاشور مقاصد التشريع العامة بقوله: «هي المعاني والحِكم الملحوظة للشارع في جميع أصول التشريع أو معظمها»[7].

د- أما الدكتور أحمد الريسوني فقد عرف المقاصد بقوله: «إن مقاصد الشريعة: هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد»[8].

ثانيا: تعريف علم النفس وموضوعه وفروعه.

◊ تعريفه: عرف علم النفس بتعريفات متعددة، منها:

أ- علم النفس: «هو العلم الذي يتخذ من السلوك، ومن مكونات النفس وما يعتمد بداخلها وما تشتمل عليه موضوعا لدراسته العلمية»[9].

ب- علم النفس: «هو العلم الذي يدرس الحياة النفسية وما تتضمنه من أفكار ومشاعر وإحساسات وميول ورغبات وذكريات وانفعالات...»[10].

ج- علم النفس: «هو العلم الذي يدرس أوجه نشاط الإنسان وهو يتفاعل مع بيئته ويتكيف معها»[11].

[7] الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص: 49.

[8] أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص: 7، والفكر المقاصدي له، ص: 13.

[9] مجموعة من المؤلفين، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص: 308.

[10] أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ص: 3.

[11] أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ص: 3.

◊ موضوعه ومباحثه: علم النفس هو العلم الذي يدرس سلوك الإنسان؛ بقصد الوصول إلى معرفته معرفة دقيقة، وذلك من خلال البحث في جملة من الأمور، منها:

- البحث في كل ما يفعله الإنسان ويقوله، أي: كل ما يصدر عنه من سلوك حركي أو لفظي أو عقلي أو اجتماعي أو انفعالي.

- البحث في كل ما يشعر به الإنسان من راحة أو تعب أو ضيق.

- البحث في كل ما يدركه الإنسان: كيف يتعلم وكيف يتذكر وكيف يتخيل[12].

◊ فروعه: علم النفس يدرس السلوك الإنساني ويعالجه في مختلف ميادين حياة الإنسان، والتي تتجاوز حاليا أكثر من خمسين فرعا، كعلم النفس التجريبي، وعلم النفس الارتقائي، وعلم النفس التربوي، وعلم النفس الحربي، وعلم النفس العيادي، وعلم النفس التجاري، وعلم النفس الفسيولوجي... وهذه الفروع المختلفة تختلف باختلاف مجالات الحياة ومشاكلها، إذ يمكن تشبيه علم النفس بالكائن الحي ذي الأعضاء المتعددة، وهذه الأعضاء تشكل فروعه المختلفة. وهذه الفروع تتعاون فيما بينها ويساند بعضها البعض، بحيث لا يمكن سلخ فروع علم النفس بعضها عن بعض سلخا تاما؛ نظرا لقوة تماسكها واتصالها فيما بينها؛ ولهذا في الحقيقة يسعى الاتجاه العالمي الآن إلى إذابة الفروق بين التخصصات المختلفة في علم النفس. وسنلاحظ في هذه الدراسة كيف تتحد فروع شتى لعلم النفس للإسهام في حفظ مقصد من المقاصد الشرعية كمقصد حفظ العقل مثلا أو حفظ الصحة النفسية أو حفظ المال أو غير ذلك، ولهذا فما سيتم ذكره هنا من فروع لهذا العلم هو مجرد تنظيم لمادة علمية واحدة إلى أقسام وأجزاء[13].

المطلب الثاني: أقسام علم النفس باعتبار موافقته لمقاصد الشريعة ومخالفته لها

إن الواقع يشهد بحضور علم النفس بمختلف فروعه في البيئة الإسلامية: تدريسا في الجامعات، وممارسة في مراكز وعيادات الإرشاد والعلاج النفسي، وتطبيقا في مجال التربية والتكوين وغيرها من الميادين التي تشهد حضورا لا بأس به لهذا العلم الذي اتسعت اهتماماته؛ فشملت مختلف نواحي الحياة. لكن من المسلمين المشتغلين بهذا العلم من دارسين ومدرسين وممارسين يواجهون تناقضات معرفية مع

[12] أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ص: 5، وكامل محمد محمد عويضة، مدخل إلى علم النفس، ص: 5.

[13] عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق، ص: 21، وسامي عبد القوي، علم النفس العصبي: الأسس وطرق التقييم، ص: 35، ومحمد شحاتة ربيع وجمعة سيد يوسف ومعتز سيد عبد الله، علم النفس الجنائي، ص: 24.

بعض نظرياته ومسلماته؛ نظرا لاصطدامها مع هويتهم الإسلامية؛ لأن نظرياته مستوردة من الغرب، ومعلوم أن علم النفس الغربي مبني في الغالب على تصور عِلماني للإنسان، وهو تصور يخالف التصور الإسلامي له.

أمام هذه التناقضات المعرفية التي يعاني منها الكثير من علماء النفس المسلمين، وهذه الصدمة السيكولوجية والغربة المعرفية التي يواجهونها، ومع هذه الانتقادات التي وجهت لأصحاب التقليد الأعمى والنقل الحرفي لنظريات علم النفس الغربي ومسلماته، أمام كل هذا، ظهرت الدعوة إلى صياغة علم النفس صياغة إسلامية بالتأصيل للوافد وتنقيته مما فيه من شوائب ومعارف فلسفية تتناقض مع تعاليم الدين الإسلامي ومقاصده، وبتحديث الموروث؛ لأن علم النفس المعاصر – كما يقول الدكتور أسامة عطية المزيني، رئيس مركز التأصيل الإسلامي لعلم النفس - لو كان «علماً محايداً، أي: عبارة عن مجموعة حقائق علمية مجردة كالرياضيات والفيزياء، لما كان هنالك مسوغ للحديث عن ضرورة تأصيله في إطار ثقافي بعينه، ولما كانت هنالك فجوة كبيرة بين علم النفس في الغرب والشرق، إلا أن علم النفس ينقسم إلى ثلاث جوانب: الجانب الفلسفي الذي تقوم عليه النظرية، والجانب التجريبي، وجانب الفنيات والأساليب، فأما الجانب الفلسفي فنحن لنا فلسفة إسلامية مختلفة تماما عن الفلسفة الغربية التي قامت عليها نظريات علم النفس المعاصر، وهذا ما نحتاج غربلته وتأصيله، وأما الجانب التجريبي فنحن مع ما أنتجته التجارب ولا خلاف بيننا في هذا الجانب، وأما الفنيات والأساليب فنأخذ منها ما يتناسب مع تعاليمنا الإسلامية»[14].

وعلى أساس ذلك يمكن تقسيم علم النفس الحديث باعتبار مخالفته لمقاصد الشريعة وموافقته لها إلى قسمين:

- قسم مخالف لمقاصد الشريعة الإسلامية ومناقض لها، ويمثل ذلك الجانب الفلسفي منه، أي: الجانب غير العلمي، وهو الجانب الثقافي الذي هو نتاج البيئة الغربية، وهي بيئة علمانية تنظر إلى الإنسان نظرة عِلمانية مادية، وهي بذلك بيئة مخالفة للبيئة الإسلامية، فلا شك في تأثر علم النفس بثقافة بيئته الغربية؛ لأن علم النفس يتأثر أيما تأثر بالمجتمع الذي أنتجه، ومن ثَمَّ، فعلم النفس المستورد من الغرب يعبر عن

[14] كلمة رئيس مركز التأصيل الإسلامي لعلم النفس الدكتور أسامة عطية المزيني بالموقع الرسمي لمركز التأصيل الإسلامي لعلم النفس: http://irp.iugaza.edu.ps.

خصائص البيئة الغربية التي أنتجته، وهي خصائص غير موجودة في العالم الإسلامي[15]، وإن كان الباحثون الغربيون قد «حرصوا على ترسيخ أطروحة استقلال هذه العلوم [أي: العلوم الإنسانية] عن أية ثقافة أو فلسفة، وقدموا نتائجها دائما على أنها قوانين "علمية" صالحة للتعميم والتطبيق على جميع أفراد الجنس البشري، دون مراعاة الاختلافات الموجودة بين المجتمعات الإنسانية من حيث ثقافتها ومنظوماتها الفكرية والعقدية»[16]، إلا أن الدراسات العلمية أثبتت عكس ما يدعون[17].

- قسم يوافق مقاصد الشريعة الإسلامية ولا يخالفها في الغالب، ويمثل ذلك الجانب التجريبي منه، أي: القسم العلمي التطبيقي الذي أنتجته المختبرات، كعلم النفس الإحصائي وعلم النفس الوراثي وعلم النفس الفسيولوجي وعلم نفس النمو وعلم النفس التربوي والإدراك الحسي... ففروع علم النفس هاته فروع علمية بحتة، مقبولة لدى الجميع تقريبا، ويتفق فيها كثيرا المسلمون مع علم النفس الغربي[18].

المطلب الثالث: تقاطع علم النفس ومقاصد الشريعة الإسلامية

اعتنى الإسلام بالإنسان عناية خاصة تفوق عنايته بباقي المخلوقات الأخرى، ففضله الخالق سبحانه وتعالى على كثير من خلقه تفضيلا، وسخر له الكون تسخيرا، وكلفه بالعبادة تكليفا وتشريفا، وجعل ذلك سبيل سعادته في الدنيا والآخرة، إذ وضع سبحانه وتعالى الشرائع كلها قصد تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل معاً. ولما كان علم النفس بمختلف فروعه من أهم العلوم الإنسانية التي أولت الإنسان اهتماما خاصا، فجعل سلوك الإنسان موضوع دراسته، ورفاهية الفرد وسعادته وصحة نفسه أهم غاياته إلى حد ما، حسب ادعاء وتصور رواد هذا العلم. لما كان الأمر كذلك، كان هناك تقاطع على هذا الأساس

[15] كلمة رئيس مركز التأصيل الإسلامي لعلم النفس الدكتور أسامة عطية المزيني بالموقع الرسمي لمركز التأصيل الإسلامي لعلم النفس: http://irp.iugaza.edu.ps، وعمر هارون خليفة، آفاق توطين علم النفس في العالم العربي، ضمن سلسلة الكتاب الإلكتروني لشبكة العلوم النفسية، عدد: 20، لسنة: 2011م، ص: 30 - 31.

[16] عبد الناصر السباعي، علم النفس عبر الثقافي، ص: 01.

[17] عبد الناصر السباعي، علم النفس عبر الثقافي، ص: 01 وما بعدها، وعمر هارون خليفة، آفاق توطين علم النفس في العالم العربي، ضمن سلسلة الكتاب الإلكتروني لشبكة العلوم النفسية، عدد: 20، لسنة: 2011م، ص: 20 – 21 – 30 – 31.

[18] كلمة رئيس مركز التأصيل الإسلامي لعلم النفس الدكتور أسامة عطية المزيني بالموقع الرسمي لمركز التأصيل الإسلامي لعلم النفس: http://irp.iugaza.edu.ps.

بين الإسلام وعلم النفس من حيث غاياتهما وأهدافهما، إذ مقاصد كل منها تتمثل أساسا في صلاح الإنسان وإصلاحه، وإن كان لكل أدواته ووسائله.

ولا عجب أن تكون مقاصد الشريعة الاسلامية؛ الراعية لمصالح العباد جميعها عاجلها وآجلها، أن تكون جارية في كل مناحي الحياة الإنسانية بمختلف مجالاتها من عبادات، ومعاملات وعادات، وجنايات وغيرها. ولما كانت ميادين استخدام علم النفس وتطبيق مبادئه ونظرياته قد اتسعت في هذا القرن وسابقه، حتى أصبحت تعم جميع نواحي الحياة[19] النفسية والدينية والاجتماعية والصناعية والتجارية والطبية والجنائية والتربوية والحربية وغيرها. لما كان الأمر كذلك، كان هناك – من جهة أخرى - تقاطع إلى حد ما بين مقاصد الشريعة وعلم النفس من حيث نظرتهما الشمولية للإنسان وحياته؛ إذ كل منهما امتد مجال اهتمامه ليشمل مناحي الحياة كلها، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة فيما بينهما.

إن علم النفس أصبح في الوقت الحاضر يحتل مكانة بارزة بين مختلف العلوم الأخرى، ويحظى باهتمام خاص من طرف معظم فئات المجتمع؛ حتى أصبح يطلق عليه اليوم "علم المهمات الصعبة"، وقد امتد ليشمل تطبيق نظرياته كافة ميادين الحياة؛ فاتسعت مجالاته، وتعددت ميادينه تبعا لتعدد الموضوعات والمشاكل القائمة في المجتمع، فكثرت اختصاصاته التي تدرس سلوك الإنسان - حيثما وجد - دراسة نظرية وتطبيقية، في البيت والمدرسة والشارع والمصنع والمتجر...؛ قصد مساعدة الأفراد والجماعات على حل مشاكلهم وتحقيق رفاهيتهم وسعادتهم[20].

وعلم النفس من العلوم الإنسانية التي فرضت نفسها في مختلف الميادين العلمية والاجتماعية والطبية...، فلم يعد الخيار بين قبولها أو رفضها، وإنما أصبح الخيار بين قبولها كما وفدت إلينا أو العمل على تصحيح مسارها بما يحافظ على خصوصياتنا الدينية ويوافق مقاصد الشريعة الإسلامية ولا يناقضها. وإلى هذا الرأي الأخير ذهب الكثير من العلماء؛ مما جعلهم يحملون هَمَّ مشروع كبير أطلقوا عليه اسم "أسلمة المعرفة"؛ قصد صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، ومنها: علم النفس بمختلف فروعه، بل أسس بعضهم مراكز وجمعيات خاصة بمشروع التأصيل الإسلامي لعلم النفس.

واستجابة لدعوة التأصيل الإسلامي لعلم النفس ورغبة في التحرر من أغلال علم النفس الغربي، ظهرت بحوث في علم النفس من منظور إسلامي، البعض منها اهتم ببيان مشروع التأصيل الإسلامي لعلم النفس

[19] كامل محمد محمد عويضة، مدخل إلى علم النفس، ص: 9.

[20] كامل محمد محمد عويضة، مدخل إلى علم النفس، ص: 9، وبديع محمود القاسم، علم النفس المهني، ص: 11.

من حيث المبادئ العامة والمنهج المتبع وخطة العمل، والبعض منها كذلك اختص بدراسة المفاهيم النفسية من وجهة نظر إسلامية، وبينما اتجهت دراسات أخرى إلى العناية بالبحث والكشف عن الدراسات النفسية في التراث الإسلامي؛ قصد بيان آراء علماء الإسلام وإسهاماتهم في علم النفس، كما اهتمت جملة من الأعمال العلمية بجانب الدراسات التطبيقية والتجريبية لعلم النفس من وجهة إسلامية[21].

ولا بد من التأكيد هنا على أن المقصود بعلم النفس في هذه الدراسة هو علم النفس الذي يوافق مقاصد الشريعة ولا يناقضها سواء كان علم النفس الحديث الذي تمت تنقيته مما شابه من تصورات ومفاهيم منحرفة تنبثق من أصول غير موافقة لتعاليم الإسلام أو علم النفس الإسلامي؛ لأن علم النفس هذا هو الذي يسهم في خدمة مقاصد الشريعة الإسلامية، والمتمثلة أساسا في الضروريات الخمس.

فعلم النفس الذي لا يناقض مبادئ الإسلام يخدم المقاصد الشرعية خدمة جليلة كما سيظهر ذلك جليا في ثنايا هذا البحث؛ وخليق بمن يدرس علم النفس بل العلوم الاجتماعية عامة أن يراعي في أبحاثه مقاصد الشريعة، وأن يتوخى بدراساته الإسهام في حفظ الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال، أو تحقيق مقاصد عليا مماثلة لها أو قريبة منها؛ لأن مراعاة علماء النفس المسلمين لمقاصد الشريعة الإسلامية وتشبعهم بروحها يحملهم من جهة على صياغة علم النفس صياغة إسلامية وغربلته من كل ما يناقض المقاصد ويفوتها، ومن جهة أخرى يحملهم على توجيه أبحاثهم ودراساتهم النفسية نحو خدمة المقاصد الشرعية، بالإضافة إلى عصمة أعمالهم هاته مما قد يناقض مبادئ الإسلام وقواعده.

المبحث الثاني: حفظ الكليات الخمس في التشريع الإسلامي

المطلب الأول: مقصد حفظ الدين في التشريع الإسلامي

يعتبر الدين أهم شيء يمتلكه الإنسان في هذه الحياة الدنيا، فهو بمثابة الروح للجسد، فإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون روح، فكذلك لا تستقيم حياته ولا تصلح أحواله في العاجل والآجل معا إلا بالعيش في كنف هذا الدين الحنيف؛ ولهذا اعتبر حفظه مقصدا من المقاصد العليا للشريعة الإسلامية، بل هو المقصد الأعلى في سلم الكليات الضرورية.

وقد شرع الإسلام من أجل تحقيقه الأحكام الشرعية المبثوثة في ثنايا الكتاب والسنة، واستقراؤهما يسفر عن العديد من المسالك التي وضعها الشارع قصد حفظ الدين وصيانته، ومنها: حفظه بتعلمه وتعليمه وإقامة شعائره والإتيان بطاعاته، وحفظه بتوفير أسبابه وبتيسيره والاجتهاد فيه، وحفظه بتبليغه والدعوة

[21] محمد عثمان نجاتي، "منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس" بمجلة المسلم المعاصر، العدد: 57.

إليه ودفع العوائق التي تعترض سبيله، وحفظه بمدافعة الهوى والاستبداد الفكري، وكذا حفظه بالسلطان وبجهاد من عانده أو رام إفساده[22]...

المطلب الثاني: حفظ الصحة الجسدية والنفسية للإنسان في التشريع الإسلامي

النفس من الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها، ويقصد بالنفس الجانب المادي والمعنوي في الإنسان؛ لأن التحليل الإسلامي له يقوم على أنه مكون من روح وجسد، وتحقيق التوازن بين مطالبهما شرط ضروري لتحقيق الشخصية السوية؛ ولهذا لم يعتن الإسلام بالجانب الروحي في الإنسان فقط بل اعتنى كذلك بالجانب المادي فيه، وهذه العناية واضحة المعالم من خلال الأحكام الشرعية الحافظة لجسم الإنسان وجودا وعدما. ومن ذلك:

أ - إباحة الطيبات والنهي عن تحريمها: قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[23]. وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[24].

ب – تحريم الخبائث: قال سبحانه: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[25].

ج - تحريم قتل النفس أو الاعتداء على عضو من أعضائها: قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[26].

والشريعة الإسلامية لم تأت بحفظ الصحة الجسدية للإنسان فقط، بل جاءت كذلك لحفظ صحته النفسية، وما التعاليم الدينية والعبادات الشرعية إلا وسائل لحفظ هذا الإنسان بدنيا ونفسيا؛ لأن العلاقة بين النفس والجسم علاقة وثيقة، فالنفس متعلقة بالبدن، فهي التي تقوم على تحريكه وتسييره، إذ هي الباعث على حدوث الإحساس والتفكير والعواطف، وما إلى ذلك مما يصدر عن الإنسان من حركات وسكنات ما دامت في بدنه، إلا أنها في النهاية تفارقه؛ لأنها من تكوين مختلف؛ فهو ينحل ويفنى، بينما هي لا يطالها انحلال

[22] أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص: 156، وعبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ص: 64 وما بعدها، وجمال الدين عطية، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، ص: 145.

[23] سورة البقرة، الآية: 167.

[24] سورة المائدة، الآية: 89.

[25] سورة الأعراف، الآية: 157.

[26] سورة الإسراء، الآية: 33.

ولا فناء، بل تنتقل إلى عالم الآخرة حيث تلقى جزاء ربها. فالنفس إذن تؤثر في البدن وهو يؤثر فيها، فصلاحه من صلاحها وفساده من فسادها، كما قال ﷺ: (أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ)[27]، وهذا يفيد من جهة أن صلاح القلب مستلزم لصلاح الجسد، فإذا كان الجسد غير صالح دل على أن القلب غير صالح، ويفيد من جهة أخرى، أن صلاح الإنسان يبدأ من الداخل، أي: من الناحية النفسية، وذلك بإصلاح قلبه[28].

ولما كانت النفس بهذه الأهمية البالغة، اعتنى الإسلام بها أشد العناية، فتعرض لكل جوانبها وتناولها تناولا شموليا، لم يترك زاوية من زواياها إلا تحدث عنها، واعتبر حفظ صحتها مقصدا من مقاصده؛ فحفظها من جانبين:

أولا – حفظ الصحة النفسية من جانب الوجود، وذلك بوضع الضمانات الأساسية والمقومات الضرورية لتمتيع الإنسان بالصحة النفسية وضمان دوام سلامتها، بإحيائها من جهة، عن طريق تربيتها تربية إيمانية وتزكيتها وتطهيرها، وتنمية الجانب الإيجابي فيها من خلال الإيمان الذي هو جوهر وجود الإنسان في الحياة الفانية والباقية، وممارسة الشعائر التعبدية، ووقايتها وتحذيرها من الأمراض المعنوية التي قد تفتك بها من جهة أخرى.

ثانيا- حفظ الصحة النفسية من جانب العدم: وذلك بتحريم قتل الإنسان معنويا، أي: بالنهي عن إماتة نفسيته بارتكاب المعاصي وبالضجر والغضب واتباع الهوى والحرص على الدنيا... وبدرء كل اختلال واقع على صحته النفسية أو متوقع فيها، وعلاجها من الأمراض المعنوية والعلل التي ألمت بها... وقد نهانا سبحانه وتعالى عن قتل النفس بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[29]، والنهي ورد في الآية مطلقا، ليعم تحريم القتل المادي والمعنوي معا[30].

المطلب الثالث: حفظ النسل في التشريع الإسلامي

[27] جزء حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم: 52، والإمام مسلم في صحيحه كذلك، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم: 1599.

[28] ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 121/14، وسميح عاطف زين، علم النفس: معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة: 11/1 – 209، وعبد الرحمن محمد العيسوي، علم النفس الإكلينيكي، ص: 33.

[29] سورة النساء، الآية: 29.

[30] عمر بن صالح عمر، مقاصد الشريعة عند العز بن عبد السلام، ص: 485.

اهتمت الشريعة الإسلامية بالنسل أيما اهتمام، فعملت على حفظه من جانبين: من جانب الوجود، ومن جانب العدم.

أولا - حفظ النسل من جانب الوجود، وذلك من خلال:

أ- الحفظ الجبلي (الأوامر التكوينية): خلق الله سبحانه وتعالى الأنسان مجبولا على العديد من الغرائز الفطرية، وهي عبارة عن حاجيات جسدية ونفسية يسعى الإنسان إلى تلبيتها وفق أحكام الإسلام ومبادئه؛ لأن الإسلام جبل الخلق على هذه الغرائز واعتنى بتنظيمها، فوضعها في إطار يجعلها تحقق مصالحهم في العاجل والآجل معا، ومن أصعب هذه الغرائز غريزة الجنس، وهي حافز فطري ونزوع غريزي، وهي من أقوى الدوافع التي تدفع أحد الجنسين للارتباط بالآخر عن طريق الزواج، الذي يعتبر آلية لتنظيم إشباع هذه الغرائز والحاجات الجبلية؛ لأن «حكمة الحكيم الخبير حكمت أن قيام الدين والدنيا إنما يصلح ويستمر بدواع من قبل الإنسان تحمله على اكتساب ما يحتاج إليه هو وغيره... فخلق له الشهوة إلى النساء لتحركه إلى اكتساب الأسباب الموصلة إليها»[31].

ب- الحفظ التشريعي (الأحكام التشريعية): وذلك من خلال جملة من النصوص التشريعية التي تدعو إلى الزواج وترغب في الإنجاب، وتحمل الأسرة مسؤولية رعاية الأولاد وتربيتهم تربية نفسية وأخلاقية وفكرية منذ الولادة بل قبل ذلك حتى الاعتماد على النفس، كقوله تعالى : ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾[32]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ)[33].

ثانيا - حفظ النسل من جانب العدم، وذلك من خلال: تحريم اللواط والسحاق والزنا، وتحريم وأد البنات والإجهاض، وبمنع أي اعتداء على الأعضاء التناسلية للرجل والمرأة[34].

المطلب الرابع: مقصد حفظ العقل في التشريع الإسلامي

لقد فضَّل الله عز وجل الإنسان على سائر المخلوقات وكرمه بنعمة العقل، فقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[35]. وجعل

[31] الشاطبي، الموافقات: 303/2.

[32] سورة النساء، الآية: 3.

[33] أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في تزويج الأبكار، حديث رقم: 2050.

[34] محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة، ص: 79.

الشرع الحكيم العقل مناط التكليف والمسؤولية، إذ هو القوة المفكرة، والآلة المدركة، والميزان الذي توزن به الأفكار؛ ولهذه الأهمية الخاصة والمنزلة الرفيعة، رفع الإسلام شأنه، وجعله من إحدى الكليات الخمس المحفوظة في جميع الملل، والضروريات المشتركة بين الكتب والشرائع المنزلة؛ فاعتنى به عناية فائقة؛ وأحاطه بسياج من التشريعات تحافظ على حيويته، تضمن سلامته ماديا ومعنويا؛ تمكينا له من القيام بدوره في الحياة، وإدراك الحقائق الصادقة، وإنتاج العلم والمعرفة، عن طريق الفكر والنظر والتفكُّر في ملكوت السماوات والأرض، وقد اعتمد عليه الشارع أساسا في دعوة الناس إلى عقيدته، فكانت الحجج العقلية العمدة والأساس في الإقناع بوجود الله تعالى ووحدانيته... كما دعاهم إلى إعماله في فهم رسالته؛ لأن الشرع لا يتبين إلا بالعقل، والعقل لا يهتدي إلا بالشرع، ففهم الشرع يفتقر إلى العقل واهتداء العقل يفتقر إلى الشرع.

المطلب الخامس: مقصد حفظ المال في التشريع الإسلامي

المال هو قوام الحياة وعمارة الأرض، بيَّن الإسلام قيمته ومنزلته، ودعا إلى اكتسابه واستثماره وإنفاقه، وضبط طرق تحصيله والانتفاع به، ولم يترك ذلك للأهواء ورغبات النفوس، بل أرشد إلى ضوابط الانتفاع به، وحذر من تبذيره وسوء توظيفه؛ لأن النفوس جُبلت على حبه. ولا يمكن لأمة أن تقوى شوكتها وأن تكون لها عزتها، وأن تقوم لها قائمة إلا بثروة مالية وقوة اقتصادية، كفيلة بتحقيق استقرارها الداخلي واستقلال نظامها السياسي، ولهذا اعتبرت الشريعة الإسلامية المال من الضروريات الخمس التي جاءت لحفظها، فشرعت الكثير من الأحكام التي تلتقي كلها عند تحقيق هذا المقصد، أي: مقصد حفظ المال، ومنها:

أولا - حفظ المال بالأوامر التكوينية والأحكام التشريعية:

إن الشارع الحكيم لم يعول على الأحكام التشريعية فقط في حفظ مقاصد الشريعة، بل عول كذلك على الأوامر التكوينية، أي: الفطرية، أو ما يمكن تسميته بالحفظ الجبلي لمقاصد الشريعة الإسلامية، والمال كان من جملة هذه المقاصد التي حفظها الشارع الحيكم تشريعيا وجبليا.

أ- الأوامر التكوينية: وذلك أن الشارع الحكيم جعل حب المال طبيعة بشرية وأمرا مركوزا في فطرة الإنسان، فخلق له الشهوة إلى المال ليحمله هذا الداعي الجبلي على تحصيل المال ويحركه إلى الأخذ بأسباب تنميته واستثماره والبحث عنه؛ لأن «حكمة الحكيم الخبير حكمت أن قيام الدين والدنيا إنما يصلح

[35] سورة الإسراء، الآية: 70.

ويستمر بدواع من قبل الإنسان تحمله على اكتساب ما يحتاج إليه هو وغيره، فخلق له شهوة الطعام والشراب إذا مسه الجوع والعطش؛ ليحركه ذلك الباعث إلى التسبب في سد هذه الخلة بما أمكنه، وكذلك خلق له الشهوة إلى النساء لتحركه إلى اكتساب الأسباب الموصلة إليها، وكذلك خلق له الاستضرار بالحر والبرد والطوارق العارضة، فكان ذلك داعية إلى اكتساب اللباس والمسكن»[36]. والطعام والشراب والزواج واللباس والمسكن، كل هذه المسائل وغيرها التي جبل عليها الإنسان لا تتحقق إلا بالمال؛ ولهذا كان للمال في نظر الشريعة حظ لا يستهان به ومرتبة عالية، والأمور العظيمة التي تخشى الشريعة أن لا يغني فيها الوازع الديني الغناء المرغوب، فإنها تعمد إليها، فتصبغها بصبغة الأمور الجبلية[37].

ب- الأحكام التشريعية: إن الشارع الحكيم لما جعل حب المال غريزة مركوزة في الإنسان، لم يتركه وغريزته دون أن يمكنه من منهاج لتعلية هذه الغرائز والسمو بها وضبطها، بل شرع له من الأحكام ما يُمَكِّنُ الانصياع لها وامتثالها من تحقيق المصالح الشرعية المقصودة من هذا التشريع المالي، والمتمثلة أساسا في حفظ أموال الأفراد والآيلة في النهاية إلى حفظ مال الأمة؛ لأن في حفظ الجزء حفظ للكل، وحفظ المجموع متوقف على حفظ جزئياته. والشريعة الإسلامية وهي تقصد إلى حفظ المال، لم تنظر إليه من جانب واحد، بل قصدت إلى حفظه من جانبين اثنين: جانب الوجود وجانب العدم:

◊ جانب الوجود: شرع لإيجاد المال وتنميته واستثماره الأحكام المتعلقة بالعمل والعقود والميراث وإحراز المباحات وإحياء الموات وغيرها من الأحكام، بالإضافة إلى ما يتعلق بها من ضوابط الكسب الحلال ووجوه وطرق الإنفاق المشروع وأداء حق الله تعالى، واجتناب كنز الأموال وهضم حقوق الآخرين، وأكل أموالهم بالباطل، والإضرار بالغير، والبطر والغرور، والغش، والإلهاء عن ذكر الله وشكره.

◊ جانب العدم: قد شرع لحفظ المال من هذا الجانب مجموعة من الأحكام، منها: الأحكام الخاصة بحماية الملكية، والأحكام الخاصة بالاعتدال في إنفاقه وعدم تبذيره، والأحكام الخاصة بتوثيق المعاملات المالية كتابة وإشهادا ورهنا[38].

---

[36] الشاطبي، الموافقات: 303/2.

[37] محمد الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة، ص: 123 – 164.

[38] جمال الدين عطية، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، ص: 147، وعبد الكريم حامدي، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، ص: 420 وما بعدها.

المبحث الثالث: بيان جوانب إسهام علم النفس في خدمة المقاصد

المطلب الأول: إسهام علم النفس في حفظ الدين وخدمته

يمكن إجمال مساهمة علم النفس في حفظ الدين وخدمة في جملة أمور، منها:

- محاربة التطرف وترشيد التدين: إن علم النفس يدرس الدين لا ليكشف كونه حقا أو باطلا، بل لمجرد أنه معني بدراسة السلوك الديني للإنسان، وذلك من خلال فرع من فروعه وهو "علم النفس الديني[39]"، فهذا الفرع من علم النفس يمكننا من فهم وتفسير السلوك الديني، وإذا ما استطعنا ذلك فإننا سنستطيع فهم وتفسير سلوك المتطرف؛ ومن ثَمَّ التحكم فيه بضبطه وإعادة تشكيله وتعديله إلى سلوك الاعتدال والتوسط، بما ينسجم تماما مع تعاليم الدين، وتحقيق المقاصد السامية التي يدعو إليها. وكذلك ظاهرة التحلل من الدين ومن القيم الأخلاقية، فلا بد من قيام علماء الدين وعلماء النفس والاجتماع للتصدي لهاتين الظاهرتين المتناقضتين وغيرها من ظواهر الانحراف السلوكي التي تموج فيها مجتمعاتنا المعاصرة وتتجاذب شبابها، وذلك بالكشف عن الخطر الذي يصيب الدين نفسه، ويضر بالأمة كلها من جراء الفهم الخاطئ للدين أو التحلل من تعاليمه السمحة الصحيحة، وخاصة قيامهم لعلاج أزمة التطرف بين الشباب بتصحيح معتقداتهم المغلوطة؛ لأن لديهم تشوها وقصورا معرفيا في المفاهيم والقيم والمبادئ[40] كما قال تعالي: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[41].

- الدعوة إلى الالتزام بتعاليم الدين وإقامة شعائره: لقد عرفت الاضطرابات النفسية والأمراض العقلية والجرائم والانحرافات في هذا الزمان انتشارا واسعا، رغم ما يبذله الأخصائيون من جهود كبيرة في الوقاية والعلاج، مستعملين في ذلك أساليب وطرق علاجية مادية مختلفة، لكنها بعيدة كل البعد عن الجانب الروحي الذي يعد بعدا أساسيا في شخصية الإنسان وتكوينه النفسي؛ ولهذا لم تثمر هذه الجهود النتائج المرجوة وبقيت عاجزة عن تحقيق الصحة النفسية للإنسان، إلى أن بدأت بوادر حركة الاتجاه الديني في الغرب نحو المذهب العلاجي الديني، وبدأ توجه المعالجين المسلمين إلى الاتجاه نحو استعمال القيم

[39] سيريل بيرت، علم النفس الديني، ترجمة سمير عبده، ص: 9.

[40] جاد الحق علي جاد الحق، التطرف الديني وأبعاده أمنيا... وسياسيا... واجتماعيا، ص: 24 – 25.

[41] سورة الكهف، الآية: 99.

والمبادئ الروحية الإسلامية في العلاج النفسي، واقتناعهم بأهمية دور الإيمان في الصحة النفسية[42]. فبدأ علماء النفس المسلمين يوجهون أنظار مرضاهم إلى ممارسة التدين والالتزام به؛ لأنهم يدركون تمام الإدراك أن الإيمان أساس الصحة النفسية[43]، وأن العبادات في حد ذاتها تعتبر علاجات نفسية لا تصل إلى مرتبتها أي علاجات أخرى، فالصلاة والصوم والزكاة والحج والذكر والدعاء والصدقة كلها وسائل هامة تحقق راحة النفس وطمأنينة القلب؛ لأنها تقرب من الله سبحانه وتعالى [44].

- الاستفادة من نظرياته في تعليم الدين والدعوة إليه: يمكن لعلم النفس أن يسهم في خدمة الدين الإسلامي من خلال أحد فروعه وهو علم النفس التربوي، وذلك بتطبيق مبادئه ونظرياته النفسية في تدريس مادة التربية الإسلامية للارتقاء بمستوى تعليمها وتعلمها في المجتمعات الإسلامية. وكذلك من خلال فرع علم النفس الدعوي، الذي يستفاد منه في الدعوة إلى الدين الإسلامي؛ لأن الدعوة إذا نظرنا إليها من الجانب النفسي، يمكن القول بأنها عملية تأثير في نفسية المدعو؛ قصد استمالته للإيمان بالدين الإسلامي أو تذكيره بضرورة الالتزام بتعاليمه والاستمرار على ممارسة شعائره. وهذا يحتاج إلى وضع الخطط والبرامج العلمية التي تلبي وتشبع حاجات ورغبات المدعو بما يحقق الأهداف الدعوية ومقاصدها؛ لأن نفس المدعو يمكن تشبيهها بصندوق مغلق يحتاج إلى خبرة وممارس ودربة في علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد... لكي يتمكن الداعي من فهم اتجاهاته ودوافعه وحاجاته[45].

المطلب الثاني: إسهام علم النفس في حفظ الصحة الجسدية والنفسية للإنسان

الصحة الجسمية والصحة النفسية للإنسان وجهان لعملة واحدة، بمعنى أنهما مرتبطتان بشكل تبادلي؛ فكل واحدة منهما تؤثر وتتأثر بالأخرى، فحالة الإنسان النفسية تؤثر في صحة جسده، وحالته الجسدية تؤثر في حالته النفسية، وعلم النفس باعتباره علما يدرس سلوك الإنسان لم يقتصر في دراسته على

---

[42] يوسف مدن، العلاج النفسي وتعديل السلوك الإنساني بطريقة الأضداد، ص: 12 – 13، وأسماء بوعود، بحث "العلاج النفسي للاضطرابات النفسية من منظور إسلامي: "الاكتئاب نموذجا"، بمجلة العلوم الاجتماعية الصادرة عن جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 بالجزائر، العدد: 19، دجنبر 2014م، ص: 199، ومحمد عثمان نجاتي، مدخل إلى علم النفس الإسلامي، ص:49 – 50، وأحمد عكاشة وطارق عكاشة، علم النفس الفسيولوجي، ص: 341 – 342 – 343 – 344.

[43] جمال ماضي أبي العزائم، أثر العقيدة والفرائض الدينية على الصحة النفسية بكتاب "القرآن والصحة النفسية" للطبيب النفسي، ص: 55 وما بعدها.

[44] أحمد عبد اللطيف أبي أسعد، علم النفس الإرشادي، ص: 167.

[45] نبيهة صالح السامرائي، علم النفس الدعوي، ص: 13 – 14.

الجانب النفسي فيه فقط بل اهتم كذلك بجسده، وتتضح معالم اهتمام هذا العلم بالصحة الجسدية والنفسية للإنسان وإسهامه في حفظها في العديد من الأمور، منها:

- حماية الصحة الجسدية والحفاظ عليها من جهة والإسهام في وقف تطور الأمراض أو إبطائها من جهة أخرى: يعمل علم النفس على الاهتمام بالصحة الجسدية للإنسان من خلال فرع من فروعه، وهو علم النفس الصحي، هذا العلم – كما قالت الدكتورة شيلي تايلور (Shelly E. Taylor)، يكرس اهتمامه لفهم وتفسير التأثيرات النفسية التي تساهم في مساعدة الأفراد في الحفاظ على صحتهم من جهة أولى، وفي إيضاح أسباب تعرضهم للمرض من جهة ثانية، وفي الكيفية التي يستجيبون لها في حال إصابتهم بالأمراض من جهة ثالثة. إن عالم النفس الصحي يهتم بدراسة هذه المواضيع ويدرك أهمية التدخل في الوقت المناسب لمساعدة الناس في التغلب على المرض والبقاء في وضع صحي جيد. فالباحث في علم النفس الصحي – على سبيل المثال – يهتم بمعرفة الأسباب التي تدعو الناس إلى الاستمرار في التدخين مع علمهم أن التدخين يزيد من احتمال تعرضهم للإصابة بالسرطان وأمراض القلب. إن المعلومات التي يحصل عليها الباحث حول أسباب استمرار الناس بالتدخين تساعده على فهم هذه العادة الضارة بالصحة، كما تساعده على تصميم الاستراتيجية الملائمة للتدخل من أجل مساعدتهم في التوقف عن هذه العادة[46].

- حفظ جسد الإنسان بعلاجه من الأمراض السيكوسوماتية (النفسجسمية): وهي الأمراض الجسدية ذات المنشأ النفسي، وهذا هو الهدف الأساسي الذي يعمل السيكوسوماتيون في علم النفس من أجله، أي: الوصول إلى علاج مناسب لهذه الأمراض الجسدية ذات المنشأ النفسي كارتفاع الضغط الدموي وقرحة المعدة مثلا، أي: العودة بالمريض إلى التوازن بين حالته الجسدية والنفسية، وذلك بعد اكتشاف هذه الأمراض والبحث عن أسبابها، وأساليب العلاج متعددة لتعدد الأمراض السيكوسوماتية واتصالها بنطاق كبير من الاضطرابات التي تتصل بالنفس والجسد، ومنها: الأدوية والعقاقير التي يرتكز دورها أساسا في تسكين وتهدئة المريض، بالإضافة إلى العلاج النفسي عن طريق التنفيس والترويح عن النفس وغير ذلك من أنماط وسبل العلاج[47].

---

[46] شيلي تايلور، علم النفس الصحي، ترجمة الدكتورة وسام درويش بريك والدكتور فوزي شاكر طعيمه داود، ص: 36.

[47] كاظم ولي آغا، علم النفس الفسيولوجي، ص: 221 – 222 – 223، وعطوف محمود ياسين، الأمراض السيكوسوماتية (الأمراض النفسجسمية)، ص: 134 – 135.

- حفظ الصحة النفسية للإنسان: إذا كان هَمُّ علم النفس وغايته تحقيق الصحة النفسية للإنسان فإن نتائج هذا المقصد تظهر جلية على صحته الجسدية؛ لأنه في حفظ الصحة النفسية حفظ للصحة الجسدية؛ لكون السلوك النفسي للإنسان لا يمكن تمييزه تماما وفصله عن السلوك الجسدي.

- الإسهام في الحد من ظاهرة الانتحار والتقليل منها: يسهم علم النفس في التقليل من ظاهرة الانتحار والحد منها من خلال العديد من فروعه وخاصة علم النفس الإكلينيكي، الذي يعمل على تشخيص الاضطرابات النفسية والتعرف على أسبابها واقتراح العلاج المناسب لها أو على الأقل التخفيف من حدتها، كعلاج مرض الاكتئاب، الذي بسببه أحيانا ينهي المكتئب حياته للتخلص من الأحزان والتعاسة التي يعيشها[48].

- حفظ جسم الإنسان بحمايته من الجرائم التي تودي به أو بأحد أعضائه: الجريمة ميدان من الميادين التي يعمل فيها علم النفس ويهتم بدراستها غاية الاهتمام قصد الوقاية منها وعلاج مرتكبيها، وذلك من خلال أحد فروعه التطبيقية وهو علم النفس الجنائي أو علم النفس الشرعي[49].

المطلب الثالث: إسهام علم النفس في حفظ النسل

إسهام علم النفس في خدمة مقصد حفظ النسل تتجلى في الكثير من الأمور، منها:

- الإسهام في حفظ الأسرة وحل مشاكلها من خلال فرع من فروع علم النفس وهو علم النفس الأسري[50].

- فهم سلوك الأطفال ومحاولة تفسيره والتحكم فيه: يمكن علم نفس النمو من فهم سلوك الأطفال ونموهم النفسي وعملياتهم الجسمية والانفعالية والعقلية والاجتماعية ومحاولة تفسيرها والتحكم فيها[51].

- دراسة مراحل نمو الإنسان وتطوره: يعمل علم النفس النمو أو علم النفس الارتقائي أو التطوري على دراسة مراحل نمو الإنسان وتطوره، بمعنى أنه يدرس التطور البشري الذي يشمل دورة الحياة بأكملها. وإذا ما ركزنا على المراحل الأولى من حياة الإنسان، فإننا نجده يهتم بدراسة نمو الجنين من لحظة

[48] عبد الستار إبراهيم وعبد الله عسكر، علم النفس الإكلينيكي في ميدان الطب النفسي، ص: 74.

[49] محمد شحاتة ربيع وجمعة سيد يوسف ومعتز سيد عبد الله، علم النفس الجنائي، ص-ص: 18 – 22، وديفيد كانتر، علم النفس الجنائي، ترجمة ضياء ورّاد، مراجعة محمد فتحي خضر، ص-ص: 9 –12.

[50] أحمد محمد مبارك الكندري، علم النفس الأسري، ص: 19 – 20، ومحمد محمد بيومي خليل، سيكولوجية العلاقات الأسرية، ص: 12 – 13 – 14، وزكرياء إبراهيم والزواج والاستقرار النفسي، ص-ص: 221 –224.

[51] مريم سليم، علم نفس النمو، ص: 18.

الإخصاب إلى الولادة من جهة، وبالعوامل التي تؤثر عليه من جهة أخرى، ويدرس كذلك مراحل الطفولة: الوليد، والرضيع، والطفولة المبكرة، والطفولة الوسطى، والطفولة المتأخرة، ويدرس النمو الجسمي والفسيولوجي والحركي والعقلي واللغوي والانفعالي لكل مرحلة من هذه المراحل[52]. كما يعمل على فهم المشكلات النفسية والاجتماعية المتعلقة بنمو شخصية الطفل والعمل على علاجها[53]. كما يعمل علم نفس الإعاقة على فحص وعلاج الحالات الخاصة بإعاقات النمو عند الأطفال[54].

- دراسة سيكولوجية الطفل: يعتبر علم نفس الطفل أحد فروع علم النفس، الذي يركز في دراسته على طريقة تفكير وسلوك الطفل، من بداية ولادته إلى مرحلة مراهقته، ولا يقتصر تعامل هذا العلم مع كيفية نمو الطفل جسدياً، وإنما يقوم بتنميته عقلياً واجتماعياً وعاطفياً. كما يعمل على دراسة سيكولوجيته وتمكين الآباء وغيرهم من المهتمين بمجال الطفولة من معلومات تفيدهم في التعامل مع أبنائهم أو مع الطفل بشكل عام، وهذه المعلومات تخص بعض المشكلات التي يعاني منها الطفل، بالإضافة إلى تمكينهم من أسلم المناهج التي تؤدي إلى تأمين صحة الطفل النفسية، وإلى رفع تقديره لذاته وحكمه على المواقف منذ طفولته المبكرة[55].

المطلب الرابع: إسهام علم النفس في حفظ العقل وصيانته

إن العقل من المواضيع التي يهتم بها علم النفس، فهو يبحث في كل ما يصدر عن الإنسان من سلوك ظاهري أو باطني من فعل أو قول أو نشاط عقلي أو عمليات معرفية داخلية، كما يبحث في كل ما يشعر به من تأثيرات وجدانية وانفعالية، ولما كان العقل موضوع اهتمام علم النفس، فهو يسهم في حفظه من جانبه المادي والمعنوي معا، وذلك من خلال:

- البحث في بنى الجهاز العصبي: إن بنية الدماغ البشري وما يتعلق به من أعصاب هو من جملة المسائل التي هي موضوع بحث في علم النفس؛ لأن هذا العلم معني بدراسة السلوك الإنساني، وهذا السلوك ما هو إلا نتاج تعليمات الجهاز العصبي، ومن ثَمَّ ففهم الجهاز العصبي والتعرف على خباياه

[52] حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة، ص-ص: 69 – 233، ومريم سليم، علم نفس النمو، ص-ص: 13 – 15 و 107 – 197 – 313، وفايدة علوان، مقدمة في علم النفس الارتقائي، ص: 95 – 125.

[53] مريم سليم، علم نفس النمو، ص: 18.

[54] رشاد علي عبد العزيز موسى، علم نفس الإعاقة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2008م.

[55] ألفت محمد حقي، سيكولوجية الطفل (علم نفس الطفولة)، ص: 9.

وطريقة عمله ومكوناته جزء مهم في التعرف على سيكولوجية الإنسان[56]. ولهذا نجد الجهاز العصبي موضوع اهتمام العديد من فروع علم النفس، كعلم النفس المعرفي[57]، وعلم النفس التربوي[58]، وعلم النفس الصحي[59]، وخاصة علم النفس الفسيولوجي وعلم النفس العصبي.

- دراسة أسباب الأمراض العقلية ووضع العلاج المناسب لها: يعمل علم النفس على حفظ العقل من جانبه المادي، وذلك بحفظه من الاضطرابات التي تلم به بالبحث عن أسبابها وعلاجها من خلال فروعه المتعددة، منها: علم النفس المرضي وعلم النفس العلاجي وعلم الصحة العقلية... كما يسهم علم النفس في حفظ العقل من جانبه المعنوي من خلال البحث في وظيفة البنى العصبية للمخ الإنساني وتنمية التفكير والذكاء لدى المتعلمين ومساعدتهم على تجاوز صعوبات التعلم، وذلك من خلال جملة من الفروع، منها: علم النفس المعرفي، وعلم النفس القياسي، وعلم النفس النمو، وعلم النفس التجريبي، وعلم النفس الإكلينيكي، وعلم النفس الإحصائي...

المطلب الخامس: إسهام علم النفس في خدمة مقصد المال وحفظه

وإسهام علم النفس في خدمة هذا المقصد يمكن إجماله في عدة أمور، منها:

أولا - زيادة الإنتاج كما وكيفا: "علم النفس الصناعي والتنظيمي" أو "علم النفس المهني"[60] من أحدث فروع علم النفس، إذ هو من صنع القرن العشرين، وهو «فرع يستهدف رفع مستوى الكفاية الإنتاجية للعامل وللجماعة العاملة، وذلك عن طريق حل المشكلات المختلفة التي تغشى ميدان الصناعة والإنتاج حلا علميا إنسانيا، يقوم على مبادئ علم النفس ومفاهيمه، ويحرص على راحة العامل وكرامته حرصه

[56] مصطفى حسين باهي وحسين أحمد حشمت ونبيل السيد حسن، المرجع في علم النفس الفسيولوجي: نظريات – تحليلات – تطبيقات، ص: 3.

[57] عدنان يوسف العتوم، "الأسس البيولوجية للمعرفة" بكتاب علم النفس المعرفي، من ص: 49 إلى ص: 66.

[58] كامل محمد محمد عويضة، "الفصل الثاني: الجهاز العصبي" بكتاب سيكولوجية التربية، من ص: 15 إلى ص: 63.

[59] شيلي تايلور، الفصل الثاني: "أجهزة الجسم" بكتاب علم النفس الصحي، ترجمة الدكتورة وسام درويش بريك والدكتور فوزي شاكر طعيمه داود، من ص: 57 إلى 96.

[60] علم النفس المهني هي التسمية الأقدم لعلم النفس الصناعي. مجموعة من المؤلفين، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص: 325.

على زيادة إنتاجه. إنه يرمي إلى تهيئة جميع الظروف المادية والاجتماعية التي تكلف إنتاج أكبر قدر من أجود نوع، في أقصر وقت، وبأقل مجهود»[61].

- التأثير في السلوك الاستهلاكي من أجل جذبه: ليس الأساسي هو إنتاج السلعة بقدر ما هو قدرتها على جذب المستهلك وتلبية حاجياته ورغباته؛ وهذا يقتضي من المنتج أن : إلى السلعة من وجهة نظر المستهلك لا من وجهة نظره هو، ولا يمكن أن تكون للمنتج هذه النظرة إلا بدراسة علمية لسلوك المستهلك تمكنه من المعرفة الدقيقة لما يرغبه المستهلك فيقدمه له، لا أن يقدم له ما يعتقد أنه في حاجة إليه. وتحقيقا لهذا المقصد وتحت ضغط الطلبات المتزايدة التي طلبها الاقتصاد من علم النفس ظهر فرع من فروع هذا العلم، وهو "علم النفس التجاري"[62] أو "علم النفس التسويق"، الذي «يختص بالقوانين النفسية للعرض والطلب وعلاقتهما ببعض، ومن فروعه: الإعلان، والبيع، والإنتاج، وعلم نفس المستهلك، وعلم النفس الإعلان، ومن الناحية التاريخية فإن سيكولوجية التسويق لم تنم مستقلة كنتيجة للاهتمام الأكاديمي، لكن تحت ضغط الطلبات التي طلبها الاقتصاد من علم النفس...»[63]. فهو يركز أساسا على دراسة حاجات المستهلكين والدوافع التي تدفعهم لشراء السلع والمنتجات وطبيعة الأذواق والقوى المؤثرة فيها[64].

- الرفع من عمليات التسويق: قد تمت الإشارة سابقا إلى أن "علم النفس الإعلان" فرع من فروع علم النفس التسويق، وقد أدى هذا الفرع إلى الرفع من عمليات التسويق، والتي تعتمد عليه اعتمادا كبيرا ولا تستطيع القيام بدورها بدونه؛ لأن الإعلان وما يبثه من إعلانات من أهم المؤثرات التي يعتمد عليها رجال التسويق. فالسلوك الاستهلاكي تؤثر فيه جملة من العوامل: الثقافية والاجتماعية والشخصية والنفسية، ومن بين العوامل النفسية التي تؤثر على السلوك الشرائي الدوافع، فكل السلوكيات تبدأ بالحاجة، فالشخص يتصرف لأنه يواجه حاجة معينة غير مشبعة لا بد أن يشبعها، وهذه الحاجة تصبح دافعا عندما تثار، فما على رجال التسويق إلا التعرف على الحاجات والرغبات غير المشبعة عند الناس لتحديد السلع والخدمات

[61] أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ص: 21 – 22، وعلم النفس الصناعي له كذلك، ص: 01.

[62] عماد عبد الرحمن الزغول والدكتور علي فالح الهنداوي، مدخل إلى علم النفس، ص: 48، وأحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ص: 22، ونبيل محمد توفيق السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، ص: 19 – 20.

[63] معجم علم النفس والتحليل النفسي لمجموعة من المؤلفين، ص: 315.

[64] نبيل محمد توفيق السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، ص: 19 – 20.

التي تتلاءم وتنسجم مع هذه الحاجات ثم إثارتهم نحو استهلاكها، ويعتبر الإعلام من أهم وسائل إثارة هذه الرغبات[65].

- حفظ المال بالإسهام في الحد من السرقة: من بين الجرائم التي يهتم بدراستها علم النفس الجنائي جرائم السرقة، ومنها السرقة بالإكراه، وهي إحدى جرائم العنف؛ لأنها تنطوي على استخدام القوة للحصول على النقود أو البضائع[66]. فهذا العلم يهتم بدراسة الأساليب النفسية في التحري والبحث عن السارق، ويعمل على دراسة سلوكه الإجرامي من حيث أسبابه ودوافعه؛ للكشف عن العوامل التي تدفع الفرد للسرقة؛ مما يساعد على فهم شخصيته ووضع العقاب والعلاج المناسب له، ومن ثَمَّ التقليل من جريمة السرقة والحد منها؛ إسهاما في حفظ مال الإنسان وحمايته.

- حفظ المال بحفظ البيئة وحماية مكوناتها: يعتبر علم النفس «قضية البيئة قضية تربوية سلوكية نفسية في المحل الأول، ولذلك لا يحل مشاكل البيئة التشاريع وتغليظ العقوبات على من يعتدي على سلامة البيئة»[67]. ولهذا يعمل هذا العلم على الإسهام في حماية البيئة من خلال أحد فروعه وهو علم النفس البيئي، الذي ظهر جراء الاهتمام المتزايد بالبيئة التي أصبحت عرضة للتلوث والتدمير والعدوان والإهمال والعبث والإفساد، مما أدى إلى الإضرار بالموارد البيئية وخيراتها الحيوانية والنباتية والمعدنية والطاقية وغيرها كالإضرار بالأراضي الزراعية الخضراء بتعريضها للتصحر والبوار، أو التجريف للتربة والإساءة إليها، وما إلى ذلك من الأضرار التي أصبحت تلحق بالبيئة المادية والاجتماعية لإنسان هذا العصر، وأضحت تهدد حياته وحياة كل الكائنات البرية والجوية والمائية بالانقراض[68].

ولذلك ظهر هذا الفرع الجديد من علم النفس، أي: علم النفس البيئي، وهو من العلوم التي تسعى بشكل جاد وعملي إلى تعديل السلوك الإنساني اتجاه البيئة؛ لضمان سلامتها وحمايتها من التلوث والتدمير والهدر والإفساد وإساءة التعامل معها، وتوجيهه نحو حسن استغلالها واستثمارها وترشيد استهلاك مواردها، بل أكثر من ذلك، إلى العمل على تحسينها وتجميلها؛ لما لها من انعكاس على حياة الإنسان

[65] مجموعة من المؤلفين، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص: 315، وأحمد عزام وعبد الباسط حسونة ومصطفى سعيد، مبادئ التسويق الحديث بين النظرية والتطبيق، ص: 144.

[66] محمد شحاتة ربيع وجمعة سيد يوسف ومعتز سيد عبد الله، علم النفس الجنائي، ص: 191.

[67] عبد الرحمن محمد عيسوي، في علم النفس البيئي، ص: 9.

[68] عبد الرحمن محمد عيسوي، في علم النفس البيئي، ص: 41.

وصحته النفسية والعقلية والفسيولوجية والإنتاجية، وضمانا لقدرتها على الاستمرار في إمداد الإنسان بحاجاته.

الخاتمة

وفي الختام، فإني لا أزعم في هذه العمل الكمال؛ لأن ذلك من صفات الله ذي الجلال، ولكن قصدت فيها السداد وقاربت الصواب، متوكلا على الله سبحانه العاصم من الزلل، والموفق لصالح القول والعمل، فما كان فيه من صواب فمن الله المنان، وما كان فيه من نقص فمني ومن الشيطان، فأسأله سبحانه بلسان التضرع والخضوع أن يجعل فضله غير مقطوع ولا ممنوع.

وقد خلصت في نهاية هذه الدراسة إلى جملة من النتائج، منها:

- استهداء علم النفس بمعطيات الوحي ومبادئه ومعاييره، جنباً إلى جنب مع معطيات الوجود يجعله يستكمل قوته، ويتحرك وفق ضوابط تقيه الانحراف وتحميه من الزلل؛ ويقوده في النهاية إلى تحقيق نتائج أكثر دقة ووضوحا وانضباطاً.
- مراعاة علماء النفس لمقاصد الشريعة الإسلامية وتشبعهم بروحها يدفعهم إلى ربط علم النفس بالوحي كتابا وسنة، قصد تحريره من إطاره المادي الضيق الذي وجد فيه.
- مراعاة علماء النفس لمقاصد الشريعة يعصم دراساتهم وأبحاثهم من الوقوع فيما يناقض مبادئ الإسلام وقواعده.
- ينبغي أن يكون القصد والغاية من دراسة علم النفس وباقي العلوم الاجتماعية وتدريسها وتطبيق نظرياتها تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، المتمثلة في الكليات الخمس أو مقاصد عليا مماثلة لها أو قريبة منها.
- إن علم النفس – أقصد الذي لا يخالف تعاليم الإسلام – يدرس سلوك الإنسان بغية فهمه وضبطه والتنبؤ به، وإمكانية توجيهه إلى ما فيه الخير والصلاح، ومحاولة التأثير فيه بشكل مرغوب يخدم مقاصد الشريعة الإسلامية ولا يفوتها، والاقتراب به من الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، ألا وهي عمارة الأرض وتحقيق مبدأ الاستخلاف.
- إن علم النفس يسهم في خدمة مقاصد الشريعة الإسلامية وحفظها، وذلك من خلال:

* الإسهام في حفظ الدين بالدعوة إلى الالتزام بشعائره والاستفادة من نظرياته في تعليم النشء تعاليم الإسلام وفي الدعوة إليه...

* والإسهام في حفظ الصحة الجسدية للإنسان بوقايته وعلاجه من الأمراض، وخاصة الأمراض السيكوسوماتية، وبالإسهام في الحد من جرائم القتل ومن ظاهرة الانتحار والتقليل منها...

* والإسهام في حفظ الصحة النفسية للإنسان بوقايتها من الاضطرابات وعلاجها من الأمراض النفسية...

* والإسهام في حفظ النسل، وذلك من خلال الإسهام في حفظ الأسرة وحل مشاكلها، والإسهام في تحقيق التوافق الزواجي، ودراسة سيكولوجية الطفل ومحاولة فهم سلوكه وتفسيره والتحكم فيه، ودراسة مراحل نمو الإنسان وتطوره، وحل المشاكل النفسية التي قد يعاني منها الطفل، وفحص وعلاج الحالات الخاصة بإعاقات النمو عنده.

* والإسهام في حفظ الصحة العقلية للإنسان بالاهتمام بجهازه العصبي وبوظائف أعضائه الحسية، وبدراسة أسباب الأمراض العقلية ووضع العلاج المناسب لها، وبالإسهام في تنمية الذكاء والتفكير والذاكرة، وبالتأهيل المعرفي لمرضى المخ والتأخر العقلي...

* والإسهام في حفظ المال بزيادة الإنتاج كما وكيفا، وبالتأثير في السلوك الاستهلاكي من أجل جذبه، وبالرفع من عمليات التسويق، وبحفظ البيئة وحماية مكوناتها، وبالإسهام في الحد من جرائم السرقة...

لائحة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش.
2. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ/1995م.
3. أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، دار الأمان، الرباط، الطبعة الثالثة، 1430هـ/2009م.
4. أحمد عبد اللطيف أبي سعد، علم النفس الإرشادي، دار المسيرة، عمان، الطبعة الثانية، 2012م.
5. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبة السابعة، 1968م.
6. أحمد عكاشة وطارق عكاشة، علم النفس الفسيولوجي، مكتبة الأنكلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية عشرة، دون تاريخ.
7. أحمد محمد مبارك الكندري، علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثانية، 1412هـ/1992م.

8. بديعة محمود القاسم علم النفس المهني بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق، عمان، الطبعة الأولى، 2001م.

9. جاد الحق علي جاد الحق، التطرف الديني وأبعاده أمنيا... وسياسيا... واجتماعيا، دار أم القرى، القاهرة، دون طبعة، ودون تاريخ.

10. جمال ماضي أبي العزائم، القرآن والصحة النفسية: تأملات في الآيات القرآنية المتعلقة بالصحة النفسية، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م.

11. حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة، دار المعارف، دون مكان الطبع، ودون طبعة، 1986م.

12. دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، العدد: 01، لسنة: 2016م.

13. زكرياء إبراهيم، الزواج والاستقرار النفسي، مكتبة مصر، مصر، الطبعة الثانية، 1978م.

14. سامي عبد القوي، علم النفس العصبي: الأسس وطرق التقييم، مكتبة الانكلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 2011م.

15. سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر المكتبة العصرية، بيروت، دون طبعة، ودون تاريخ.

16. سيكولوجية الطفل (علم نفس الطفولة) للأستاذ ألفت محمد حقي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، دون طبعة، 1996م.

17. شيلي تايلور، علم النفس الصحي، ترجمة الدكتورة وسام درويش بريك والدكتور فوزي شاكر طعيمه داود، دار الحامد، الأردن، الطبعة الأولى، 2008م.

18. صحيح الإمام البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

19. صحيح الإمام مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون طبعة، ودون تاريخ.

20. عبد الرحمن محمد عيسوي، في علم النفس البيئي، منشأة المعارف، الإسكندرية، دون طبعة، 1997م.

21. عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 2008م.

22. عبد الناصر السباعي، علم النفس عبر الثقافي، أستاذ علم النفس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – ظهر المهراز بفاس، منشورات جامعة سيدي محمد بن عبد الله، سلسلة الرسائل والأطروحات الجامعية، مطبعة الأفق، فاس/ المملكة المغربية.

23. عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الطبعة الثالثة، 1433هـ/2012م.

24. عطوف محمود ياسين، الأمراض السيكوسوماتية (الأمراض النفسجسمية)، منشورات بحسون الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1988م.

25. عماد عبد الرحمن الزغول وعلي فالح الهنداوي، مدخل إلى علم النفس، مراجعة الدكتور ماهر أبي هلال والدكتورة فدوى المغيربي، دار الكتاب الجامعي، بيروت، الطبعة الثامنة، 1435هـ/2014م.

26. عمر بن صالح عمر، مقاصد الشريعة عند العز بن عبد السلام، دار النفائس
27. كاظم ولي آغا، علم النفس الفسيولوجي، دار الآفاق، بيروت، الطبعة الأولى، 1401هـ/1981م.
28. كامل محمد محمد عويضة، سيكولوجية التربية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ/1996م.
29. كامل محمد محمد عويضة، مدخل إلى علم النفس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ/1996م.
30. ديفيد كانتر، علم النفس الجنائي، ترجمة ضياء ورّاد، مراجعة محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2014هـ.
31. مجلة العلوم الاجتماعية الصادرة عن جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 بالجزائر، العدد: 19، دجنبر 2014م.
32. مجلة المسلم المعاصر، العدد: 150، لسنة: 2013م.
33. مجلة المسلم المعاصر، العدد: 57.
34. مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد: 22، 1431هـ/2010م.
35. مجموعة من المؤلفين، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، دون تاريخ.
36. محمد شحاته ربيع وجمعة سيد يوسف ومعتز سيد عبد الله، علم النفس الجنائي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دون طبعة، ودون تاريخ.
37. محمد عثمان نجاتي، مدخل إلى علم النفس الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م.
38. محمد محمد بيومي خليل، سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء، القاهرة، دون طبعة، 2000م.
39. مريم سليم، علم النفس النمو، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م.
40. مصطفى حسين باهي وحسين أحمد حشمت ونبيل السيد حسن، المرجع في علم النفس الفسيولوجي: نظريات – تحليلات – تطبيقات، مكتبة الأنكلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002م.
41. مقاصد الشريعة الإسلامية للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون بتونس، ودار السلام بمصر، دون طبعة، 1427هـ/2006م.
42. الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، دون طبعة، 1423هـ/2003م.
43. نبيهة صالح السامرائي، علم النفس الدعوي، دار الجنان، عمان، الطبعة الأولى، 2013م.
44. يوسف مدن، العلاج النفسي وتعديل السلوك الإنساني بطريقة الأضداد: دراسة تربوية تحليلية في ضوء سيكولوجية الأخلاق ونسق القيم الإسلامية، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م.

أَكَادِيمِيَّةُ اَلدِّرَاسَات اَلْفِكْرِيَّة وَاَلتَّرْبَوِيَّة

contact@iesacademy.org

+212629-150200